

فنون

تلفزيون لبنان حكاية وطن بحلوها ومرّها
إهمال متماجد منذ سنوات وإنقاذه واجب

اليوم أكثر من أي وقت مضى نحتاج إلى ما يربطنا بلبنان، وتلفزيون لبنان واحد من هذه الأمور. الحنين إلى الشاشة الام لم يتغير، حتى لو كثرت الانتقادات والنكات حولها. تلفزيون لبنان مدرسة علمت وخرجت اجيالاً من الفنانين والاعلاميين توزعوا في صروح كثيرة، فوقفوا وراء نجاحها واستمراريتها وكانوا مثابة عمودها الفقري

قبل اسابيع انتشر خبر اقفال تلفزيون لبنان قبل أي تأكيد رسمي كالنار في الهشيم، بعدما تناقلته غالبية المؤسسات الاعلامية المحلية والاقليمية، وضجت به وسائل التواصل الاجتماعي من خلال منشورات ترفض الواقع المرير الذي وصل اليه التلفزيون حتى تصدر هاشتاغ #تلفزيون_لبنان التردد في لبنان. هذا الخبر الذي نشر على خلفية قرار وزير الاعلام زياد مكارى بتجميد بث تلفزيون لبنان لساعات قبل ان يعاد البث في اليوم نفسه، بعدما نفذ موظفو التلفزيون اضراباً، مطالبين بحقوقهم ومستحقاتهم المتراكمة منذ عام 2021، اظهر مكانة هذا التلفزيون الذي له علاقة بكل ايام الزمن الجميل في لبنان لدى الرأي العام اللبناني والعربي. واقع تلفزيون لبنان اليوم هو انعكاس لما تعانيه الدولة اللبنانية من ازمات نتيجة تراكم السياسات الخاطئة والترقيع التي اعتمدها الحكومات المتعاقبة. ففي السنوات القليلة الماضية، شهدت المحطة مشاكل



تلفزيون لبنان.

عدة لا تقتصر فقط على الهدر المالي وعدم دفع مستحقات الموظفين وتلبية مطالبهم بتصحيح الاجور اسوة ببقية موظفي القطاع العام، بل ايضا عانى التلفزيون من فراغ في مجلس الادارة بسبب عدم اتمام التعيينات اللازمة بسبب عوامل عدة، اهمها الازمة السياسية في البلاد والتجاذبات بين المرجعيات والاحزاب السياسية حول التعيينات والتي تعتمد الكوتا الطائفية في المناصب، فدفح التلفزيون وموظفوه ثمن هذا الاهمال المتماذي منذ سنوات. يحتزن تلفزيون لبنان ارسيفا مهما يشكل كنزا وطنيا لغناه بالمحتوى الدرامي والثقافي والفني جمع في أكثر من 50 الف ساعة مسجلة. ومنذ سنوات بدأ مشروع انقاذ الارشيف وتحويل اشرطته من "بيتاكام" و"2 انش" الى الديويتال، وحتى اليوم تم انقاذ حوالي 12 الف ساعة.

تأسيس تلفزيون لبنان تم على ثلاث مراحل: - المرحلة الاولى في الخمسينات وبداية الستينات عبر شركتين خاصتين بالكامل.

المرحلة الثانية، كانت عام 1978 كشركة مختلطة مساهمة مناصفة بين القطاعين العام والخاص باسم تلفزيون لبنان، مرحلة الدمج. - المرحلة الثالثة تمت في عام 1996، حيث استحوذت الدولة اسهم القطاع الخاص وبات تلفزيون لبنان مملوكاً من الدولة اللبنانية بالكامل. في تشرين الاول عام 1954 تقدم رجال اعمال هما وسام عز الدين والكس مفرج بطلب لانشاء شركة بث تلفزيوني، حيث تم توقيع اتفاق من 21 مادة مع الحكومة اللبنانية في آب 1956، اعطيت بموجبها "شركة التلفزيون اللبنانية" ترخيصاً للإرسال التلفزيوني لمدة 15 عاماً.

في العام 1957 وضع رئيس الجمهورية زمنداك كميل شمعون ورئيس الوزراء سامي الصلح الحجر الاساس لمبنى اول تلفزيون في الشرق الاوسط هو تلفزيون لبنان في منطقة تلة الخياط في بيروت. انطلق البث التلفزيوني من لبنان بالبيض والاسود عبر محطة شركة التلفزيون اللبنانية التي عرفت بـ القناة 7، تحديدا في 28 ايار 1959. وقد بزغ معه فجر جديد قلب كل الموازين رأساً على عقب، معلنا انطلاق البث التلفزيوني لأول محطة في الشرق، كانت فترة البث فيها من الساعة السادسة مساء حتى منتصف الليل. في تموز من العام نفسه انطلقت القناة 9 التي كانت تبث برامجها باللغة الفرنسية.

روايات كثيرة تناقلتها الالسن عن الظاهرة التي احدثها التلفزيون في تلك الايام، اذ يقال ان اهل القرى اللبنانية كانوا يلتصقون في منزل احد الوجهاء الذي مكنته قدرته الشرائية من اقتناء ذاك الجهاز الساحر "التلفزيون"، حيث كانت الجموع تملأ زوايا الصالة، والعيون تحدد منبهرة بهذه الشاشة الصغيرة.

في 21 تشرين الاول عام 1967 تلونت البرامج في



برامج شركة التلفزيون اللبنانية.

تلفزيون لبنان، وانطوت صفحة الابيض والاسود على رصيد كبير من الحنين لشخصيات ومسلسلات لاقت نجاحاً منقطع النظير. المرحلة الجديدة عرفت بالعصر الذهبي لتلفزيون لبنان وتعيش اليوم في وجدان الجمهور اللبناني والعربي، نوستالجيا الحنين لايام ابولمحم، ابوسليم، ابوالمرجل، دعبيس، شوشو، المشوار الطويل، اخوت شاناي، فارس ونجود، حكمت المحكمة، عشرة عبيد زغار، ستوديو الفن، الدنيا هي، الو حياتي، بربر اغا، اربع مجانيين ويس، المعلمة والاستاذ، عازف الليل، ديالا، العاصفة تهب مرتين. اضافة الى مسرحيات واعمال فنية لعمالقة وحوارات سياسية وفنية تعود الى نجوم الشاشة خلال الستينات. النجاح الذي عرفه تلفزيون لبنان في تلك الفترة شجع مجموعة من رجال الاعمال اللبنانيين على انشاء محطة تلفزيونية ثانية حصلت على ترخيص في تموز 1961 باسم تلفزيون لبنان والمشرق، بدأت ارسالها في ايار 1962 من الحازمية وعرفت باسم قناة 5 و11. خلق الترخيص لمحطة تلفزيونية ثانية منافسة قوية بين شركة التلفزيون اللبنانية وتلفزيون لبنان والمشرق على تقديم البرامج المباشرة على الهواء والزجل خصوصا، فضلا عن المسلسلات الاجنبية

تلفزيون لبنان، وافلام المصرية والاميركية والمصارعة الحرة، اضافة الى الحوارات السياسية والفنية والاجتماعية ونشرتين للاخبار، نشرة على كل محطة في ظل القوانين المحلية والدولية للاتصالات السلكية والمؤسسات الاذاعية، وذلك لعدم وجود قانون خاص في حينه يري الاعلام المرئي والمسموع. مع اندلاع الحرب في لبنان في 13 نيسان 1975، فرضت خطوط التماس في بيروت انقساماً حاداً بين اللبنانيين بين شرقية وغربية، وكان من الطبيعي ان تتأثر الشركتان بالوضع السائدة، فاستولى فريقا النزاع على محطتي التلفزيون في الحازمية وتلة الخياط، وباتت نشرتا الاخبار بين المحطتين قصفا اعلامياً متبادلاً خلال حرب الستين (1975 - 1976). بعد توقف الحرب في العام 1977، تدخلت الحكومة ساعية الى انقاذ شركتي التلفزيون، وانشأت شركة مختلطة باسم تلفزيون لبنان، كما استوعبت الشركتين بحصة مقدارها 50% من الاسهم للقطاع الخاص، فيما استكملت الدولة نسبة 50 الاخرى وحصل تلفزيون لبنان على ترخيص لمدة 25 عاماً ومنح احتكار البث التلفزيوني في لبنان حتى العام 2012، وبات له مجلس ادارة موحداً واصبح التلفزيون يبتث على

4 اقنية هي (5 و11 و7 و9) حيث خصصت القناة 9 للغة الفرنسية. بين عامي 1988 و1996 جرى تداول اسهم القطاع الخاص بين أكثر من مستثمر، كان اخرهم الرئيس رفيق الحريري الذي اشترى حصة القطاع الخاص بالكامل. وبعد صدور قانون الاعلام المرئي والمسموع الرقم 94/382، واثر الترخيص لعدد من المحطات الخاصة، فقد تلفزيون لبنان الحق الحصري الممنوح له بالبث لغاية العام 2012، واشترت الدولة حصة القطاع الخاص وباتت منذ العام 1996 تملك اسهم تلفزيون لبنان بالكامل. منذ ذلك الحين، باتت المنافسة شديدة على تلفزيون لبنان من المحطات الاخرى وشحت مداخيله الاعلانية الى الحدود الدنيا، الى ان تم اقفاله في آخر شباط من العام 2001، وصرف جميع مستخدميه الذين فاقوا 550 مستخدماً بقرار من مجلس الوزراء، على ان يعاد تنظيمه من جديد خلال ثلاثة اشهر.

فترة الاشهر الثلاثة لم تكن كافية لاعادة تنظيم تلفزيون لبنان كما يجب وكما تقضي اصول المهنة التلفزيونية، فاعيد فتحه على عجل في 25 ايار 2001، وصرفت له موازنة ضئيلة جداً. منذ ذلك الحين يحاول تلفزيون لبنان النهوض من جديد في ظل ظروف صعبة، في حين لم تنجح محاولات تعيين مدير عام اصلي بسبب التجاذبات السياسية التي عرقلت في كل مرة هذا الملف في مجلس الوزراء. يبقى ان تلفزيون لبنان يرتبط بالذاكرة الوطنية، فهو التلفزيون الرسمي الذي يتحمل مسؤوليات كبيرة تجاه الرأي العام. ويتمثل دوره في ان يكون مصدر معلومات للجميع من دون استثناء، وان يسلط الضوء على قضايا تهم الناس في يومياتهم اذا توافرت له شروط التمويل والادارة الجيدة، فيما غالبية وسائل الاعلام في لبنان ناطقة باسم مالكيها وداعميها.

لا يمكن ان نتكلم عن وطن وهوية وعن ذاكرة وطنية من دون ان نتحدث عن تلفزيون لبنان، فهو تماماً كالعلم اللبناني او النشيد الوطني. تلفزيون لبنان منبر اعلامي يروي حكاية لبنان بحلوها ومرها، اسهم في تنشئة الذوق الفني والادبي والفكري والسياسي والاجتماعي لدى اجيال واجيال على مر عقود من الزمن، ومهما كتب ومهما قيل يبقى الكلام قليلاً، لا يفي هذه المحطة ولو جزءاً يسيراً من حقها...